بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

حين يتاملُ امرءُ الأرض التي يعيش عليها ، ويرى هذا الكون الواسع الجميل ، السماء بنجومها الكثيرة ، تسير بنظام متقن ، والأرض بجبالها، ووديانها ، وأنهارها ، باشجارها وزروعها ، وهوائها ، ومائها ، ببرها وبحرها ، بليلها ونهارها ، لابد له أن يتساءل : من الذي خلق هذا كله؟

من الذي أنزل من السماء الماء الذي لا تقوم الحياة إلا به ، فاخرج به النبات ، والأشجار ، والأزهار والثمار ، وسقى به الناس والأنعام ، وهيا الأرض لتحتفظ به.

من الذي جعل خاصية الجاذبية على الأرض بمقدار يتناسب مع حاجة الأشياء إليها، فلا تزيد فتصعب الحركة عليها ، ولا تنقص فتتطاير الأشياء منها؟

من الذي خلق الإنسان فابدعه ، وجعله في أحسن صورة ؟

وحينما يتامل امرء نفسه يجد العجب في إبداع الخالق، وإحكام صنعه ، تامل في أجهزة جسمك المختلفة التي تعمل بطريقة محكمة ، ولا تعرف عن عملها إلا القليل ، فضلا عن أن استطاعتك التحكم فيها.

انظر إلى الهواء الذي تستنشقه ، لو توقف عنك لحظة لفارقت الحياة ، من الذي أوجده ؟

انظر إلى الماء الذي تشربه ، والطعام الذي تاكله ، والأرض التي تمشي عليها، والسماء وما فيها، والشمس التي تنير لك ، والقمر والنجوم وكل ما تراه عينك ، من الذي خلق هذا كله ؟

إنه الله . الله الذي خلق الكون كله ، وهو وحده الذي يتصرف فيه ويسيِّره.

إنه ربك الذي خلقك ، ورزقك ، ويحييك ، ويميتك ، وهو الذي أوجدك من العدم ، كما أوجد هذا العالم كله من العدم.

بعد هذا كله ، هل يظن عاقل بان الكون خُلق عبثًا ، وأن الناس يولدون ، ويعيشون على هذه الأرض زمنًا ثم يموتون ، وينتهي كل شيء .

إذًا ما حقيقة الأمر ، ولماذا خُلقنا نحن البشر ؟

لماذا خُلقنا؟

خَلقنا الله ـ سبحانه ـ لعبادته وحده دون سواه ، وأرسل إلينا الرسل ، وأنزل الكتب ؛ لبيان كيفية عبادته ، فمن عبده وأطاع أوامره ، واجتنب نواهيه ، نال رضاه ، ومن أعرض عن عبادته ، ورفض الانقياد لأمره استحق غضبه وعقابه. وقد جعل الله هذه الدنيا دار عمل واختبار.

ثم يوم القيامة يبعث الله الناس جميعًا للجزاء والحساب ، وجعل الله هناك جنة فيها من النعيم ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، أعدها الله للمؤمنين الذين آمنوا به وأطاعوا أمره.

وجعل النار التي فيها من أنواع العذاب ما لا يخطر على بال ، أعدها الله لمن كفر به ، و عبد غيره ، واتبع دينًا غير الإسلام.

ما هو الإسلام ؟

الإسلام هو الدين الذي اختاره الله ، يدعو إلى عبادة الله وحده ، وطاعة رسوله محمد ﷺ .

ولا يقبل الله من أحد دينًا غير الإسلام ، وهو ليس خاصًا بأحد دون أحد ، بل هو للناس أجمعين.

وقد أمر الله عباده بعدد من الأوامر ، وحرم عليهم بعض المحرمات. فمن أطاعه فاز ونجا ، ومن عصاه خاب وخسر.

والإسلام ليس دينًا جديدًا ، بل هو الدين الذي اختاره الله لخلقه منذ بدأت الحياة على هذه الأرض ، وهو الدين الذي دعا إليه جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام .

قِصةُ الخَلْق

تبدأ قصة الخلق عندما خلق الله أبا البشر آدم – عليه السلام – حيث خلقه الله من طين ، ثم نفخ فيه الروح ، وعلَّمه أسماء الأشياء ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له ؛ زيادة في التكريم والتشريف ، فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى واستكبر حسدًا لآدم ، فأهبطه الله من ملكوت السماوات ، وأخرجه ذليلًا مدحورًا ، وقضى عليه باللعنة والشقاء والنار.

وقد سأل إبليس ربه أن يُنظِرَه إلى يوم القيامة ، فأمهله الله ، فأقسم إبليس على أن يضل جميع بني آدم ، ويصرفهم عن الطريق الصحيح .

ثم بعد ذلك خلق الله من آدم زَوْجَه حواء ؛ ليسكن إليها ، ويأنس بها ، وأمرهما أن يسكنا الجنة التي فيها من النعيم ما لا يخطر على قلب بشر ، وأخبرهما – عز وجل – بعداوة إبليس لهما ، ونهاهما عن الأكل من شجرة من أشجار الجنة ؛ ابتلاءًا وامتحانًا ؛ فوسوس لهما إبليس ، وزين لهما الأكل من تلك الشجرة ، وأقسم لهما أنه لهما من الناصحين ، وقال : (إن أكلتما من هذه الشجرة كنتما من الخالدين).

فلم يزل بهما حتى أغواهما فأكلا من الشجرة وعَصَيا ربهما ؛ فندما على ما فعلا أشد الندم ، وتابا إلى ربهما ، فتاب عليهما ، لكنه أهبطهما من الجنة إلى الأرض ، وسكن آدم وزوجته الأرض ، ورزقه الله الذرية التي تكاثرت وتشعبت إلى يومنا الحاضر.

ولا يزال إبليس وذريته في صراع دائم مع بني آدم ؛ لصدِّهم عن الهدى ، وحرمانهم من الخير ، وتزيين الشر لهم ، وإبعادهم عما يرضي الله ؛ حرصًا على دخولهم النار في الدار الآخرة .

ولكن الله – عز وجل – لم يترك خلقه هملًا ، بل أرسل إليهم الرسل الذين يبينون لهم الحق ، ويرشدونهم إلى ما فيه نجاتهم.

لما مات آدم عاشت ذريته من بعده عشرة قرون وهم على طاعة الله وتوحيده ، ثم حصل الشرك ، وعُبِد غير الله مع الله ، وبدأ الناس يعبدون الأصنام ؛ فبعث الله أول رسله ، وهو نوح – عليه السلام – يدعو الناس إلى عبادة الله ، ونبذ عبادة الأصنام.

ثم تتابع الأنبياء من بعده يدعون إلى الإسلام ، وهو عبادة الله وحده ونبذ ما يُعبد من دونه.

ثم جاء إبراهيم – عليه السلام – فدعا قومه إلى ترك عبادة الأصنام ، و إلى إفراد الله وحده بالعبادة ، و كانت النبوة من بعده لبنيه إسماعيل ، و إسحاق ، ثم كانت في ذرية إسحاق.

ومن أعظم الأنبياء من ذرية إسحاق يعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، و سليمان ، و عيسى عليهم السلام . ولم يكن بعد عيسى نبي من ذرية إسحاق.

وبعد ذلك انتقلت النبوة إلى فرع إسماعيل ؛ حيث اصطفى الله – عز وجل – محمدًا – ﷺ – ليكون خاتمًا للأنبياء ، والمرسلين ، ولتكون رسالته هي الخاتمة ، وكتابه الذي أُنزل إليه ، وهو القرآن ، الرسالة الأخيرة للبشرية من ربهم.

ولهذا جاءت رسالته شاملة ، كاملة ، عامة للإنس والجن ، العرب وغير العرب ، صالحة لكل زمان ومكان وأمة وحال ؛ فلا خير إلا دلت عليه ، ولا شر إلا حذرت منه.

ولا يقبل الله من أحد دينًا سوى ما جاء به محمد ﷺ.

النبي محمد ﷺ :

لقد أرسل الله محمدًا ـ ﷺ ـ خاتمًا للرسل ، وجعل رسالته خاتمة الرسالات ، أرسله الله ليرشد الناس إلى عبادة الله وحده ، ونبذ كل ما يخالف ذلك من الأمور التي يتعبد بها الناس من عبادة الأصنام ، وغيرها.

بُعث محمد ـ ﷺ ـ في مكة حين كان عمره أربعين سنة. وقد كان قبل النبوة أرقى قومه ، بل أرقى البشرية في حسن الخُلُق ، فكان يُعرفُ بالتزام الصدق ، والأمانة ، وعلو الآداب ؛ حتى لقبه قومه بالأمين.

كان أُمِّيًا لا يقرأ ولا يكتب ، أوحى الله إليه القرآن الكريم الذي تحدى الله جميع البشر أن يأتوا بمثله .

نبذة عن نسبه ، وحياته ﷺ :

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام .

وأم النبي ـ ﷺ ـ هي آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة ، وزهرة أخو جد النبي ﷺ.

وقد تزوج بها عبدالله والد النبي ـ ﷺ ـ وأقام معها ثلاثة أيام ، فلم تلبث أن حملت بالنبي ـ ﷺ ـ ولم تجد في حمله ثقلاً كما اعتادت النساء مع الحمل .

وقد ولدته أمه ، جميل الصورة ، صحيح الجسم ، وذلك في العام الحادي والسبعين بعد الخمسمائة للميلاد.

كان والده قد توفي وهو حمل في بطن أمه ، فكفله جده عبدالمطلب ، وأرضعته أمه ثلاثة أيام ثم عهد جده بإرضاعه إلى امرأة من البادية يقال لها حليمة السعدية.

وكان من عادة العرب أن يسترضعوا لأولادهم في البوادي ؛ حيث تتوافر أسباب النشأة البدنية السليمة.

ولقد رأت حليمة السعدية من أمر هذا الرضيع عجبًا ، ومن ذلك أنها حضرت إلى مكة مع زوجها على أتان هزيلة ، بطيئة السير، وفي طريق العودة ، وهي تضع رسول الله ـ ﷺ ـ في حجرها ، كانت الأتان تعدو عدوًا سريعًا تُخلِّف وراءها كل الدواب ، مما جعل رفاق الطريق يعجبون كل العجب.

كما تَذْكُر حليمة أن ثديها لم يكن يُدر إلا القليل من اللبن ، وأن طفلها الرضيع كان دائم البكاء من شدة الجوع ، فلما ألقمت ثديها رسول الله ـ ﷺ ـ درَّ غزيرًا. وتُحدِّث عن جدب أرضها في ديار بني سعد ، فلما حظيت بشرف رضاعة هذا الطفل ؛ أنتجت أرضها وماشيتها ؛ وتبدل حالها كله ، من بؤس وفقر ، إلى هناء ويسر.

قضى محمدٌ ـ ﷺ ـ سنتين في رعاية حليمة ، وكانت حريصة عليه كل الحرص، تحس من أعماقها بأشياء وأحوال غير عادية تحيط بهذا الطفل ، وبعد هذه السنتين أتت به حليمة إلى أمه وجده في مكة ، لكن حليمة التي رأت من بركته ـ ﷺ ـ ما غير حالها ؛ ألحت على آمنة أن توافق على بقائه عندها مرة ثانية ، فوافقت آمنة. وعادت حليمة إلى ديار بني سعد ومعها الطفل اليتيم ، تغمرها الفرحة ، وتحلق بها السعادة.

وبعد سنتين عادت به حليمة إلى أمه ، وعمره آنذاك أربع سنوات ، فحضنته أمه إلى أن توفيت ، وكان له من العمر ست سنين ، فكفله جده عبدالمطلب سنتين ثم توفي ، ثم كفله عمه أبو طالب فحاطه بعنايته كما يحوط أولاده ، إلا أنه كان فقيرًا ؛ فلم يتعود محمد ـ ﷺ ـ على حياة النعيم والترف.

وكان ـ ﷺ ـ قد ألف رعي الغنم مع إخوانه من الرضاع لما كان في بادية بني سعد ، فصار يرعى الغنم لأهل مكة ؛ فيوفر على عمه أبي طالب بما يأخذه على ذلك من الأجر.

ثم سافر مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام ، وله من العمر اثنتا عشرة سنة .

ثم سافر مرة أخرى مُتَّجرًا بمالٍ لخديجة بنت خويلد ـ وكانت سيدة ثرية من نساء مكة ـ فأعطته أفضل مما كانت تعطي غيره ؛ لأنه جاء بأرباح مضاعفة .

واشترك في رحلة تجارية إلى الشام ، كانت أسهمت فيها خديجة بنت خويلد بمال كثير ، وخديجة هذه أرملة ثرية ، وكان وكيلها على مالها في تلك الرحلة ميسرة غلامها ومدبر أعمالها ؛ وببركة رسول الله ـ ﷺ ـ وأمانته ، ربحت تجارة خديجة ربحًا لم تعهده من قبل، فسألت غلامها ميسرة عن سبب هذا الربح العظيم ، فأنبأها أنَّ محمد بن عبدالله تولى عملية العرض والبيع ، ولقد أقبل الناس عليه إقبالًا كبيرًا ، فكان الربح الكثير من غير ظلم ، أصغت خديجة إلى غلامها ميسرة ، وكانت تعرف عن محمد بن عبدالله بعض الأمور ؛ فاشتد إعجابها به ؛ ورغبت في الزواج منه ، فأرسلت إحدى قريباتها تستطلع لها رغبته في ذلك الأمر ، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره الشريف. فأتته المرأة تعرض عليه الزواج من خديجة فرضي بذلك. فتم الزواج ، وسعُد كل واحدٍ منهما بالآخر ، وأخذ محمد ـ ﷺ ـ في إدارة شؤون ثروة

خديجة ، وأثبت كفاءته وقدرته. ومضت السنوات ، وتتابع حمل خديجة وولادتها ، فكان لها من البنات: زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، و من البنين القاسم وعبدالله وقد ماتا في صغرهما.

مع اقتراب سِنه الشريف من الأربعين ، كان ـ ﷺ ـ يُكثر من الوِحْدة والخلوة في غار حراء ، في جبل يقع قريبًا من مكة من الشرق ، يقضي فيه أيامًا ولياليَ متتابعة يَعْبُد الله. وفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان ، وبينما هو في الغار وقد بلغ عمره أربعين عامًا ، أتاه المَلَكُ جبريل ـ عليه السلام ـ فقال له: اقرأ . قال: ما أنا بقارئ (أي: لا أعرف القراءة) ، فعاوده جبريل للمرة الثانية والثالثة ، وفي الثالثة قال له: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق: ١- ٥] ، ثم انصرف عنه ، ولم يُطق رسول الله ـ ﷺ ـ البقاء في غار حراء، فعاد إلى بيته ، ودخل على زوجته خديجة يرجف فؤاده ، فقال: « **زملوني ، زملوني** » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فأخبر خديجة بما حصل له ، ثم قال: « **لقد خشيت على نفسي** » ، فقالت خديجة: كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا ؛ إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتُكسب المعدوم ، وتَقْري الضيف ، وتُعين على نوائب الحق[١] .

وبعد فترة قصيرة ، عاد النبي ـ ﷺ ـ إلى غار حراء ليواصل تعبده فيه ، فلما انتهى من عبادته ، نزل من الغار ليعود إلى مكة ، فلما صار في بطن الوادي ، جاءه جبريل جالسًا على كرسي بين السماء والأرض ، وأوحى إليه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾ [المدثر: ١- ٥] ، ثم استمر الوحي وتتابع بعد ذلك.

وأمر الله محمدًا ـ ﷺ ـ أن يدعو الناس إلى عباده الله وحده ، وإلى دين الإسلام الذي ارتضاه للناس ؛ فقام النبي ـ ﷺ ـ يدعو إلى ذلك بالحكمة ، والموعظة الحسنة .

فاستجاب له أول من استجاب زوجته خديجة من النساء ، وصديقه أبو بكر الصديق من الرجال ، و ابن عمه علي بن أبي طالب من الصبيان ، ثم توالى دخول الناس في دين الله ، فاشتد عليه أذى المشركين ، واستمر يدعو الناس في مكة ثلاث عشرة سنة ، وازداد أذى الكفار له ولأصحابه ، فهاجر هو وأصحابه إلى المدينة ، واستمر في دعوته ، حتى عاد إلى مكة بعد سنوات ، ودخل جميع أهلها في دين الإسلام .

ثم توفاه الله وعمره ثلاث وستون سنة ، أربعون منها قبل النبوة ، وثلاث وعشرون سنة نبيًّا .

وبه ختم الله الرسالات السماوية ، وأوجب طاعته على جميع البشر ؛ فمن أطاعه سعُد في الدنيا ، ودخل الجنة في الآخرة ، ومن عصاه شقي في الدنيا ، ودخل النار في الآخرة.

وحينما توفاه الله – عز وجل – تابع أصحابُه مسيرته ، وبلغوا دعوته ، و نشروا الإسلام في الأرض.

١– تحمل الكل : أي تساعد الذي لا يستطيع أن يستقل بأمره ، وتكسب المعدوم: أي تعطي الذي ليس عنده شيء ، وتقري الضيف : أي تكرم الضيف ، وتُعين على نوائب الحق: أي على مصائب الدنيا.

من أخلاق النبي محمد ﷺ :

كان النبي محمدًا ـ ﷺ ـ أحسن الناس أخلاقًا ، امتاز بذلك قبل النبوة ، وازداد منها بعد النبوة ، وقد خاطبه ربه ـ تبارك وتعالى ـ بقوله له : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ وكان يدعو ويحث على مكارم الأخلاق.

وقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ بين أصحابه مثلاً أعلى للخُلُقِ الذي يدعو إليه ، فهو يغرس بين أصحابه الخُلق السامي ، بسيرته ، قبل أن يغرسه بما يقول من حكم ونصائح.

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: خدمت النبي ـ ﷺ ـ عشر سنين ، والله ما قال لي : أفٍّ قطُّ ، ولا قال لشيء : لِمَ فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا ؟

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت أمشي مع رسول الله ـ ﷺ ـ وعليه برد غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه جبذة شديدة ، حتى نظرت في صفحة عاتق رسول الله ، وقد أثرت به حاشية البرد من شدة الجبذة ، ثم قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ! فالتفت إليه رسول الله ، وضحك ، وأمر له بعطاء.

وسُئلت عائشة ـ زوج النبي ﷺ : ما كان يفعل في بيته؟ قالت : (**كان يكون في مهنة** [أي خدمة] **أهله فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة**).

وعن عبدالله بن الحارث قال : ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ !

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : ما سُئل النبي ـ ﷺ ـ شيئًا فقال : لا .

والمعروف من شمائل الرسول ـ ﷺ ـ أنه كان كريمًا لا يبخل بشيء ، وشجاعًا لا يرجع عن حق أبدًا ، عدلًا لا يجور في حكم أبدًا ، صدوقًا أمينًا في حياته كلها.

وكان يمازح أصحابه ، ويخالطهم ، و يداعب صبيانهم ، ويجلسهم في حِجْره. ويجيب الدعوة ، ويعود المرضى ، ويقبل عذر المعتذر.

وكان يدعو أصحابه بأحب أسمائهم إليهم ، ولا يقطع على أحد حديثه.

عن أبي قتادة قال: لما جاء وفد النجاشي قام النبي ـ ﷺ ـ يخدمهم ، فقال له أصحابه : نكفيك ، فقال : إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ، وإني أُحب أن أُكافئهم.

وكان يقول : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد . وكان يركب الحمار ، ويعود المساكين ، ويُجالس الفقراء.

يقول الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل ، الحائز لجائزة نوبل ، في كتابه: الأبطال : (لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد في هذا العصر ، أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب ، وأن محمدًا خدَّاع مزوِّر).

ويقول الإنجليزي برنارد شو في كتابه: (محمد) ، الذي أحرقته السلطة البريطانية: (إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد ، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال ؛ فإنه أقدر

الأديان على هضم جميع المدنيات ، خالدًا خلود الأبد ، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في قارة أوروبا).

ويقول: (إنَّ رجال الدين في القرون الوسطى ، وبسبب الجهل أو التعصُّب ، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمة ، لقد كانوا يعدونه عدوًّا للمسيحية ، لكنَّني اطَّلعت على أمر هذا الرجل ، فوجدته أعجوبة خارقة ، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوًّا للمسيحية ، بل يجب أنْ يُسمى منقذ البشرية ، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم ، لوفَّق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها).

من معجزاته ﷺ :

إنَّ أعظم معجزاته ـ ﷺ ـ هو القرآن الكريم ، الذي أعجز الفصحاء وتحدى الله جميع البشر أن يأتوا بسورة من مثله ، وقد أقر الكفار بإعجازه ، ولا يزال هذا التحدي قائمًا.

وتحداه كفار مكة أن يشق القمر نصفين ، فدعا ربه فانشق القمر حتى صار فرقتين ، ثم عاد إلى وضعه.

ونبع الماء من بين أصابعه مرات عديدة ، وسَبَّح الحصا في كفه.

وكلَّمه ذراع الشاة المسمومة الذي أهدته إليه اليهودية تريد قتله بالسم.

وسأله أعرابي أن يريه آية ، فأمر شجرة ، فجاءت إليه ثم أمرها فرجعت إلى مكانها.

ومسح ضرع شاة لم يكن فيها حليب فاجتمع فيها الحليب ، فحلب وشرب ، وسقى صديقه أبا بكر.

وتفل في عيني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو أرمد، فبرأ من ساعته.

وأصيبت رجل أحد الصحابة ، فمسحها فبرأت من حينها.

ودعا لأنس بن مالك بطول العمر ، وكثرة المال والولد ، وأن يبارك الله له فيه ، فوُلِد له مائةٌ وعشرون ولدًا ، وكان نخله يحمل في السنة مرتين، والمعروف في النخل أنه يحمل مرة واحدة في السنة ، وعاش مئة وعشرين سنة .

وشكى إليه أحد الصحابة القحط وهو على المنبر ، فرفع يديه يدعو الله ـ عز وجل ـ وما في السماء سحابة ، فثار السحاب أمثال الجبال ، وهطل مطر غزير إلى الجمعة الأخرى ، حتى شُكي إليه كثرة المطر ، فدعا الله ـ عز وجل ـ فتوقف المطر ، وخرج الناس يمشون في الشمس.

وأطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير وشاة ، فشبعوا وانصرفوا والطعام لم ينقص منه شيء.

وخرج على مئة من كفار مكة ، وقد أحاطوا بداره ليقتلوه ، فرمى في وجوههم التراب ، ومضى ولم يروه.

وتبعه سراقة بن مالك ليقتله ، فلما اقترب منه ، دعا عليه فغاصت أقدام فرسه في الأرض.

ومعجزاته ـ ﷺ ـ كثيرة جدًا ، وكلها من عند الله ـ سبحانه ـ تأييدًا لصدق رسالته.

أُسس الدين الإسلامي

١ - **الإيمان بالله** : وهو أصل الدين الإسلامي ، والإيمان بالله هو التصديق الجازم بوجود الله ، وبأنه ربَّ كل شيء ومليكه ، وأنه الخالق وحده ، المدبر للكون كله ، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، وأنه متَّصفٌ بصفات الكمال ، وأنه منزَّه عن كل عيب ، ونقص ، ومماثلة للمخلوقين.

ومن ينظر إلى العالم بما فيه من مخلوقات يدرك أنه لا يمكن أن تكون هي التي خلقت نفسها ، ولا يمكن أن تكون وُجِدَت من غير خالق ، بل إن الخالق لها هو الله.

٢ - **الإيمان بالملائكة** : والملائكة عالم غيبي ، مخلوقون ، عابدون لله - تعالى - وليس لهم من خصائص الربوبية ، ولا الألوهية شيء ، منحهم الله - عز وجل - الانقياد التام لأوامره ، والقدرة على تنفيذها.

والمسلم يؤمن بوجودهم ، وأنهم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله.

وكذا الإيمان باسم من علمنا اسمه منهم كجبريل ، ومالك ، و ميكائيل ، وغيرهم.

كذلك الإيمان بما علمنا من صفاتهم ، وأعمالهم .

٣- **الإيمان بالكتب** : فالمسلم يؤمن بأن الله ـ سبحانه ـ قد أنزل كتبًا على بعض أنبيائه ورسله السابقين ؛ لبيان الحق والدعوة إليه ، مثل: التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داود ، ويؤمن بالقرآن الذي أنزله الله ـ تعالى ـ على خاتم أنبيائه محمد ﷺ.

القرآن : هو رسالة الله الأخيرة للبشرية ، و لا يقبل الله من أحد العمل إلا بما جاء به ، وهو مهيمن على الكتب السابقة ومصدق لها ، ويتميز بأن الله قد تعهد بحفظه ، فلا يدخله التحريف ، أو التبديل ، وذلك بعكس الكتب السابقة التي دخلها التحريف ، والتغيير ؛ لأن الله لم يتعهد بحفظها كالقرآن.

والقرآن في الأسلوب الأدبي في أبهى صور الجمال والبلاغة ، و في مجال التشريع قانون في ذروة الكمال ، وهو في الإلهيات والإخبار عن المغيبات ، يأتي بما لا يعرفه أحد من البشر ، ولا يمكن أن يدركه العقل البشري بنفسه ، وهو في الطبيعة يشير إلى قوانين وظواهر لم يكن يعرفها أحد في عصر محمد ﷺ ، ولا في العصر الذي تلا عصره ، ولا في العصور العشرة التي جاءت بعد ذلك . فيه إشارات إلى قوانين لم تكتشف إلا بعد محمد ـ ﷺ ـ بألف وثلاثمائة سنة ، وقوانين لم تكتشف حتى الآن.

كتاب تحدى الله به الناس جميعًا : أن يأتوا بعشر سور من أمثال سوره ، أو أن يأتوا بسورة واحدة . فعجزوا! وهذا التحدي قائم إلى الآن ، والعجز مستمر إلى الآن.

إعجاز القرآن ثابت ، ولكن موطن الإعجاز ليس في ألفاظه وحدها ، ولا في إخباره عن المغيبات فقط ، ولا في تشريعاته ، بل فيه كله .

٤ - **الإيمان بالرسل** : يؤمن المسلم بأن الله أرسلهم لدعوة البشر إلى عبادة الله وحده ، ونبذ كل ما يخالف ذلك.

وهم بشر مخلوقون ، ليس لهم من خصائص الربوبية ، والألوهية شيء ، لهم خصائص البشر من الحاجة إلى الطعام والشراب ، والمرض والموت.

والرسل هم خير البشر اختارهم الله وخصَّهم بالرسالة.

والإيمان بهم يتضمن الإيمان بأن رسالتهم حق ، كذلك الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه ، وتصديق ما صح من أخبارهم ؛ ثم العمل بشريعة خاتمهم محمد ـ ﷺ ـ حيث لا يقبل الله بعد بعثته شريعة غيرها.

٥- **الإيمان باليوم الآخر :** وهو يوم القيامة الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء ؛ وسُميَّ بذلك لأنه لا يوم بعده ؛ حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم ، وأهل النار في منازلهم.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر التصديق الجازم بإتيانه ، والعمل بموجب ذلك.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

أ- الإيمان بالبعث ، وهو إحياء الموتى ؛ حيث يبعث الله الناس فيقومون من قبورهم حفاة عراةً غرلًا (أي غير مختونين).

ب- الإيمان بالجزاء والحساب ؛ حيث يُحاسِب الله كل إنسان على عمله في هذه الدنيا ، ويجازيه عليه ؛ فمن أطاع ، وآمن ، وعمل عملًا صالحًا فله الجنة ، ومن عصى ، وكفر فله النار.

والجزاءُ والحساب مقتضى الحكمة ؛ فإن الله أنزل الكتب ، وأرسل الرسل ، وبين للناس الخير ، والشر، وأوجب على الناس عبادته ، وطاعته .

ثم إن العباد منهم المؤمن والكافر ، فلا يليق بحكمة الله وعدله أن يكون هؤلاء سواء ، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ في القرآن الكريم: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

ج- الإيمان بالجنة والنار ، وأنهما المآل الأبدي للخلق ، فالجنة هي دار النعيم التي أعدها الله للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به ، وقاموا بطاعة الله ورسوله ، مخلصين لله ، متبعين لرسوله.

والناس في الجنة تتفاوت درجاتهم بحسب أعمالهم الصالحة .

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله للكافرين الظالمين الذين كفروا به ، وعصوا رُسُله .

والنار دَرَكات ، وأهلُها يتفاوتون في العذاب بحسب أعمالهم السيئة .

٦- **الإيمان بالقدر :** وهو أن يؤمن الإنسان بأن الله يعلم ما يكون وما كان ، وما سيكون ، وأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأه لا يكون ، وأنه لا يقع شيء إلا بعلمه ، ومشيئته.

العبادة في الإسلام

لا تُقبل العبادة في الإسلام إلا إذا كانت خالصة لله ، وموافقة لما جاء به الرسول محمد ﷺ .

فالصلاة مثلًا عبادة لا تُصرف إلا لله ، ولا تكون إلا بالكيفية التي بينها رسول الله ﷺ .

وذلك لأسباب ، هي:

١ – أن الله أمر بإخلاص العبادة له وحده ؛ فعبادَةُ غيره معه شرك به ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [النساء ٣٦].

٢ – أن الله – سبحانه وتعالى – اختص نفسه بالتشريع ؛ فهو حقُّه وحده ، ومن تعَبَّد بغير ما شرع الله فقد شارك الله في تشريعه.

٣– أن الله أكمل لنا الدين ، فالذي يخترع عبادة من عنده يكون متَّهِمًا الدين بالنقص.

٤ – أنه لو جاز للناس أن يتعبدوا بما شاؤوا كيفما شاؤوا لأصبح لكل إنسان طريقته الخاصة بالعبادة ؛ لاختلاف الأذواق.

أركان الإسلام :

أركان الإسلام التي أمر الله بها خمسة أركان:

١ – شهادة أنَّ لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله

٢ – إقامة الصلاة ٣– إيتاء الزكاة

٤ – صيام رمضان ٥ – حج بيت الله الحرام

معاني أركان الإسلام :

١ – شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله : معنى هذه الشهادة الاعتقاد الجازم المُعَبَّر عنه باللسان بأن الله هو المعبود الحق وحده لا شريك له ، وأن محمدًا هو الرسول المبَلِغ عن الله.

فلا يُقبل إسلام أحد ، ولا عمله إلا بالإخلاص لله ، وطاعة رسوله محمد ﷺ .

ومعنى لا إله إلا الله : هو أن ينطق بها الإنسان معتقدًا أن الله هو المعبود الحق وحده ؛ ولا يكفي مجرد النطق بها ، بل لا بد من العمل بمضمونها من القبول ، والانقياد التام لأوامر الله تعالى .

ومعنى محمدًا رسول الله : طاعَتُه فيما أمر ، وتصديقُه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يُعبَد الله إلا بما شرع.

٢ – إقامة الصلاة : والصلوات المفروضة في الإسلام خمس في اليوم والليلة ، وهي صلاة الفجر ، وصلاة الظهر ، وصلاة العصر ، وصلاة المغرب ، وصلاة العشاء.

٣– إيتاء الزكاة : و هي بذل مقدار معين من المال للمستحقين من الفقراء ، والمحتاجين ، وغيرهم .

ومن ثمرات الزكاة : تطهير النفس من البخل ، وسد حاجة المسلمين المحتاجين ، وشيوع المحبة بينهم ، والتخلص من الأثَرَة ، والسلامة من الحسد ، وحصول التواضع والرحمة ، والشعور بالآخرين.

٤ – صوم رمضان : وهو التعبد لله بالإمساك عن المفطرات نهار رمضان.

وذلك بأن يَدَعَ المسلم الطعام ، والشراب ، والجماع ، ونحوها من المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طيلة شهر رمضان ؛ تعبدًا لله عز وجل .

ومن ثمرات الصيام : تزكية النفس ، وترويضها على ترك المحبوبات ؛ طلبًا لمرضاة الله ، وتعويدها الصبر وتحمل المصاعب.

ومن ثمراته – أيضاً – تنمية إخلاص العمل لله ، ورعاية الأمانة ، والشعور بالآخرين ، وحصول الصحة العامة للبدن.

٥- حج البيت : وهو التعبد لله بقصد البيت الحرام في مكة ؛ للقيام بشعائر الحج مرة واحدة في العمر ، من استطاع إلى ذلك سبيلا.

من خصائص دين الإسلام

الإسلام هو الدين الذي اختاره الله للناس كافة ، وهو صالح لكل زمان ومكان ، فما ترك خيرًا إلا دل عليه ، ولا شرًّا إلا حذر منه ، والبشرية لن تجد الراحة ، ولن تحقق السعادة إلا بالأخذ بالإسلام ، وتطبيقه في شتى الشؤون ، ومما يؤكد عظمة دين الإسلام ، ما يتميز به من خصائص لا توجد في غيره من المذاهب والأديان.

ومن تلك الخصائص التي تثبت تميز الإسلام ، ومدى حاجة الناس إليه ما يأتي:

١- أنه جاء من عند الله : والله ـ عز وجل ـ أعلم بما يُصلح عباده ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: ١٤].

٢- أنه يُبين بداية الإنسان ، ونهايته ، والغاية التي خُلق من أجلها ، و يوضح له السبيل الذي يجب أن يسير عليه في هذه الحياة ، ويبين الأشياء التي يجب على المرء أن يجتنبها ، ويَحْذَرَ منها.

يقول الله – تعالى – في القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه: ٥٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وقال سبحانه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣].

٣- أنه دين الفطرة : فلا يتنافى معها قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠].

٤- أنه يعتني بالعقل ويأمر بالتفكر ، ويذم الجهل ، والتقليد الأعمى ، والغفلة عن التفكير السليم ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر: ٩].

وقال: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

٥- الإسلام عقيدة وشريعة : فهو كامل في عقيدته وشرائعه ؛ فليس دينًا فكريًّا فحسب ، بل هو كامل في كل شيء ، مشتمل على العقائد الصحيحة ، والمعاملات الحكيمة ، والأخلاق الجميلة ، ؛ فهو دين فرد وجماعة ، ودين آخرة وأولى.

٦- أنه يعتني بالعواطف الإنسانية ، ويوجهها الوجهة الصحيحة التي تجعلها أداة خير وتعمير.

٧- أنه دين العدل : سواء مع العدو ، أو الصديق ، أو القريب ، أو البعيد.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ [النحل: ٩٠] ، وقال:﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ، وقال : ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾[المائدة: ٨].

٨- الإسلام دين الأُخُوَّة الصادقة : فالمسلمون إخوة في الدين ، لا تفرقهم البلاد ، ولا الجنس ، ولا اللون ، فلا طبقية في الإسلام ، ولا عنصرية ، ولا عصبية لجنس ، أو لون ، أو عرق ، ومعيار التفاضل في الإسلام إنما يكون بالتقوى ، يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [الحجرات: ١٣].

٩- الإسلام دين العلم : فالإسلام يأمر أتباعه بالعلم ، ويَعِدُهم بالأجر العظيم على ذلك ، قال الله تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [المجادلة: ١١] ، وقال: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ الزمر: ٩] ، وقال الرسول ﷺ : ((**طَلَبُ العلمِ فريضةٌ على كل مسلم**)) .

١٠- أن الله تكفل لمن أخذ بالإسلام وطبَّقه تطبيقًا صحيحًا بالسعادة ، والعزة ، فردًا كان أم جماعة : قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [النور:٥٥]، وقال: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾ النحل: ٩٧.

١٤- الإسلام دين المحبة ، والاجتماع ، والألفة ، والرحمة : قال النبي ﷺ : ((**مَثَلُ المؤمنين في تَوادِهم ، وتعاطُفِهِم ، وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائِرُ الجسد بالحمى والسهر**)).

وقال : ((**الراحمون يرحمهم الرحمن ؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**)) ، وقال : ((**لا يؤمن أحدُكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفْسه**)) .

١٥- الإسلام دين الحزم ، والجد ، والعمل : قال النبي ﷺ : ((**المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ، واحرص على ما ينفعك ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا ، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل**)).

١٦- الإسلام أبعد ما يكون عن التناقض : قال الله تعالى : ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ [النساء: ٨٢].

١٨- الإسلام واضح ميسور ، وسهل الفهم لكل أحد .

١٩- أنه دين مفتوح ، لا يُغلق في وجه من يريد تعلمه والدخول فيه.

٢١- الإسلام يدعو إلى حسن الأخلاق والأعمال : قال الله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، وقال: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤] ، وقال الرسول ﷺ : ((**أكثر ما يُدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق**)) ، وقال: ((**أكمل الناس إيمانا أحسنهم أخلاقًا**)) ، وقال: ((**أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله ـ عز وجل ـ سرورٌ تُدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعًا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحبُّ إلي من أن أعتكف في المسجد شهرًا**)).

٢٢- الإسلام يحفظ العقول : ولهذا حرم الخمر ، والمخدرات ، وكل ما يؤدي إلى فساد العقل ، وقتل النفس ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء :٢٩ .

٢٣- الإسلام يحفظ الأموال : ولهذا حثَّ على الأمانة ، وأثنى على أهلها ، ووعدهم بطيب العيش ، ودخول الجنة ، وحرَّم السرقة ، وتوعد فاعلها بالعقوبة في الدنيا والآخرة ، حتى لا يتجرأ أحدٌ على سرقة الأموال وتخويف الناس.

٢٤- الإسلام يحفظ الأنفس : ولهذا حرَّم القتل ، وعاقب القاتل بالقتل ، وتوعده بالخلود في النار يوم القيامة.

ولأجل ذلك يَقِلُّ القتل في بلاد المسلمين التي تطبق هذا الأمر ؛ فإذا علم الإنسان أنه إذا قتل شخصًا فإنه سيُقتل كفَّ عن القتل ، وارتاح الناس من شر المجرمين.

٢٥-الإسلام يحفظ الصحة: قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف: ٣١] ، قال العلماء: إن هذه الآية جمعت الطب كله ؛ ذلك أن الاعتدال في الأكل والشرب من أعظم أسباب حفظ الصحة.

كذلك من حفظ الإسلام للصحة أنْ حرم الخمر ، والمخدرات ، ولا يخفى ما فيها من أضرار صحية كثيرة.

كما حرَّم الزنا واللواط ، ولا يخفى ما فيهما من الأضرار الكثيرة ، ومنها الأضرار الصحية ، مثل: الزهري ، والسيلان ، والهربس ، والأيدز ونحوها.

٢٧- الإسلام يكفل الحريات ويضبطها : فالإنسان في الإسلام حر في بيعه ، وشرائه ، وتجارته ، وتنقلاته ، ونحو ذلك ما لم يتعد حدود الله في غش ، أو خداع ، أو إفساد.

والإنسان في الإسلام حر في الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا من مأكول ، أو مشروب ، أو مشموم ، أو ملبوس ما لم يرتكب محرمًا يعود عليه ، أو على غيره بالضرر.

من محاسن الدين الإسلامي

جاء الإسلام ليُعَلِّم الإنسانَ كل ما يحتاج إليه في هذه الدنيا ، وما يكون سببًا في سعادته في الدنيا و الآخرة ، ومن محاسن الدين الإسلامي التي تتضح من خلال النظر في أوامر الإسلام ونواهيه ، ما يأتي:

أولاً: من أوامر الإسلام:

١ – الإسلام يأمر بما يكونُ به الإنسانُ رفيع القدر عن التشبه بما دونه من أنواع الحيوانات ، أو أن يكون عبدًا لشهواته ، عالي المنزلة عن أن يُعظِّم غير الله من المخلوقات ، أو يخضع لغير ربه.

٢ – الإسلام يأمر باستعمال العقل ، والجوارح فيما خُلقت له ، من العمل النافع في أمر الدين والدنيا.

٣– الإسلام يأمر بإخلاص العبادة لله وحده ، ونبذ ما سوى ذلك من معبودات باطلة.

٤ – الإسلام يحث على قضاء حاجات الناس ، ومساعدتهم.

٥ – الإسلام يأمر بعيادة المرضى ، وتشييع الجنائز ، وزيارة القبور ، والدعاء للمسلمين.

٦ – الإسلام يأمر بإنصاف الناس وعدم ظلمهم ، وأن يحبَّ المرء لهم ما يحبه لنفسه.

٧– الإسلام يأمر بالسعي في طلب الرزق، وأن يُعز الإنسان نفسه ، ويرفعها عن مواطن الذل والمسألة.

٨– الإسلام يأمر بالرحمة بالخلق ، والعطف عليهم ، وحسن رعايتهم ، والسعي في نفعهم ، ودفع المضرات عنهم.

٩ – الإسلام يأمر ببرِّ الوالدين ، وصلة الأرحام ، وإكرام الجار ، والرفق بالحيوان.

١٠ – الإسلام يأمر بالوفاء للأصحاب ، وحسن المعاملة للزوج والأبناء.

١١ – الإسلام يأمر بالأمانة ، وإنجاز الوعد ، وحسن الظن ، والأناة في الأمور ، والمبادرة في فعل الخير.

إلى غير ذلك من الأوامر الجميلة العظيمة.

ثانيا: من نواهي الإسلام:

إن من أعظم محاسن الإسلام ما جاء به من النواهي التي تُحذِّرُ المسلم من الوقوع في الشر، وتنذره سوء العاقبة التي تترتب على الأفعال القبيحة ، ليعيش الجميع في مجتمع آمن ، فمما نهى الإسلام عنه ما يأتي:

١ – نهى عن الكفر ، والشرك بالله.

٢ – ونهى عن الكِبر ، والحقد ، والعُجب ، والحسد ، والشماتة بالمبتلَين.

٣– ونهى عن سوء الظن ، والتشاؤم ، واليأس ، والبخل ، والإسراف .

٤ – ونهى عن الكسل ، والجبن ، والضعف ، والبطالة ، والعجلة ، والفظاظة ، وقلة الحياء ، والجزع ، والعجز ، والغضب ، والطيش ، والتسخُّط على ما فات.

٥ – ونهى عن العِناد ، وعن قسوة القلب التي تمنع صاحبها من إغاثة الملهوف والمضطر.

٦- ونهى عن الغيبة وهي ذكر الناس بما يكرهون ، وعن النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد.

٧- ونهى عن كثرة الكلام بلا فائدة ، وعن إفشاء السِّرِّ ، وعن السخرية من الناس ، والاستهزاء بالآخرين.

٨- ونهى عن السب ، واللعن ، والشتم ، والتخاطب بالألقاب السيئة.

٩- ونهى عن كثرة الجدال ، والخصومة ، وعن المزاح البذيء الذي يجر إلى الشر .

١٠- ونهى عن كتمان الشهادة ، وعن شهادة الزور ، وعن قذف المحصنات ، وسبّ الأموات ، وكتم العِلم.

١١- ونهى عن السفاهة ، والفُحش ، وعن المنِّ بالصدقة ، وعن ترك الشكر لمن أسدى إليك معروفًا.

١٢- ونهى عن الخيانة ، والمكر ، وإخلاف الوعد.

١٣- ونهى عن عقوق الوالدين ، وقطيعة الرحم ، وإهمال الأولاد.

١٤- ونهى عن التجسُّس ، وتتبع عورات الناس.

١٥- ونهى عن تشبه الرجال بالنساء ، وعن تشبه النساء بالرجال .

١٦- ونهى عن شرب الخمر ، وتعاطي المخدرات ، وعن المقامرة التي تعرض المال للمخاطرة.

١٧- ونهى عن ترويج السلعة بالحلف الكاذب ، وعن بَخس الكيل والوزن ، وعن إنفاق المال بالمحرمات ، وعن إيذاء الجار.

١٨- ونهى عن السرقة ، والغصب ، و عن خيانة أحد الشريكين لشريكه ، وعن تأخير أُجرة الأجير ، أو منعه منها بعد فراغه من عمله.

١٩- ونهى عن الإكثار من الطعام بحيث يضر صاحبه.

٢٠- ونهى عن التهاجر ، والتشاحن ، والتدابر ، وحذَّر أن يهجر المسلمُ أخاه فوق ثلاثة أيام.

٢١- ونهى عن الضرب لأحد بغير مسوغ شرعي ، وعن ترويع الناس بالسلاح.

٢٢- ونهى عن الزنا ، واللواط ، وقتل النفس .

٢٣- ونهى عن أخذ الرشوة ، وعن دفعها .

٢٤- ونهى عن خُذلان المظلوم مع القدرة على نصره.

٢٩- ونهى عن إطِّلاع المرء على دار غيره بغير إذنه ، و عن التنصت لحديث قوم يكرهون سماعه.

اليوم الآخر

لا يكون الإنسان مؤمنًا حتى يؤمن باليوم الآخر وما يتعلق به ، وما يحصل فيه ، الذي قال الله فيه: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ﴾ [المزمل] ، ومن ذلك:

الموت: هو نهاية كل حيٍّ في هذه الدنيا ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران] ، وقال: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦] ، وقال لنبيه ﷺ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزُمَر]، فلا خلود لأحد من البشر في هذه الدنيا. قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤] وتجدر الإشارة إلى أمور منها:

١- أنَّ أكثر الناس غافلون عن الموت ، مع أنَّه أمرٌ مؤكدٌ لا يتطرق إليه شك ؛ و الميت لا يحمل معه إلى قبره من متاع الدنيا شيئًا ، وإنما يبقى معه عمله ، فإن كان عمله صالحًا سَعُد ونجا ، وأن كان غير ذلك خابَ وخسر .

٢- أَجَلُ الإنسان مبهم لا يعلمه أحدٌ إلا الله ، فلا أحد يعلم متى يموت ، أو في أي مكان يموت ؛ لأن هذا من علم الغيب الذي انفرد الله ـ سبحانه وتعالى ـ به.

٣- إذا جاء الموت فلا يمكن دفعه أو تأخيره أو الفرار منه ، قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف] .

٤- المؤمن إذا جاءه الموت ، جاء إليه ملك الموت بصورة حَسَنَةٌ ، طيب الرائحة ، وتحضر معه ملائكة الرحمة يبشرونه بالجنَّة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت] ، وأما الكافر ، فيأتيه ملك الموت بصورة مخيفة ، أسود الوجه ، قبيح المنظر ، ويأتي معه ملائكةُ العذاب يبشرونه بالعذاب ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام] .

فإذا جاء الموت انكشفت الحقيقة ، واتضح الأمر لكل إنسان ، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون] ، فإذا جاء الموت تمنى الكافر والعاصي الرجعة إلى الحياة لأجل أن يعمل الأعمال الصالحة ، ولكن لا ينفع الندم بعد فوات الأوان ، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الشورى].

القبر: هو أول منازل الآخرة ، فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ، ومن لم ينج منه ، فما بعده أشدُّ منه. عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: ((**إن العبدَ إذا وُضِع في قبره ، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم**)) قال: ((**يأتيه ملَكَان فَيُقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟**)) قال: ((**فأما المؤمن فيقول: أشهد**

أنه عبد الله ورسوله)) قال: ((**فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة**)) قال نبي الله ﷺ: ((**فيراهما جميعًا**)). ((**وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دَريت ولا تَلَيت، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلَّا الثقلين**)) .

وعودة الروح إلى الجسد في القبر من أمور الآخرة التي لا يدركها العقل البشري في الدنيا ، ويخبرنا الله ـ تعالى ـ أنَّ الإنسان يُنعَّم في قبره إذا كان مؤمنًا مستحقًّا للنعيم ، أو يعذب إذا كان مستحقًا للعذاب ، إن لم يتجاوز الله عنه ، قال الله تعالى ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر] ، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: ((**تعوذوا بالله من عذاب القبر**)) ، والعقل السليم لا ينكر ذلك ؛ لأن الإنسانَ يرى في هذه الحياة ما يُقَرِّبُ له ذلك ، فالنائم يحس أنه يُعذب عذابًا شديدًا ، ويصرخ ويستغيث ، ومن بجانبه لا يحس بذلك ، مع الفارق الكبير بين الموت والحياة. والعذاب في القبر للروح والبدن معًا ، وقد قال الرسول ﷺ: ((**إن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**)) ؛ لذا شُرع للمسلم أن يُكثرَ من التعوذ من عذاب القبر ، خصوصًا قبل التسليم من الصلاة ، وأن يحرص على الابتعاد عن المعاصي ، التي هي السبب الأول للعذاب في القبر وفي النار. وقد سُميَّ عذاب القبر ؛ لأن أكثر الناس يُقبرون ، وإلا فالغريق والحريق ومن أكلته السباع ونحو ذلك يعذب أو ينعم في البرزخ.

وعذاب القبر يتنوع من ضرب بمطارق من حديد أو غيرها ، كما يُملأ القبرُ على صاحبه بالظلمة ، ويُفرش له من النار ، ويُفتح له بابٌ منها، ويُمثَّلُ له عمله الخبيث على هيئة رجل قبيح الوجه نتن الرائحة ، يجلس معه في قبره. والعذاب يستمر إذا كان العبدُ كافرًا أو منافقًا، أما إذا كان العبد مؤمنًا عاصيًا فيختلف العذاب بقدر معصيته ، وقد ينقطع العذاب عنه.

أما المؤمن فيُنعَّم في قبره حيث يوَسَّع له قبره ، ويُملأ نورًا ، ويُفتح له باب إلى الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ، ويفرش له منها، ويُمثَّل له عمله الصالح في صورة رجل جميل يؤنسه في قبره.

قيام الساعة وعلاماتها

١ – لم يخلق الله هذا العالم للبقاء، بل سيأتي عليه يوم ينتهي فيه ، وهذا اليوم هو اليوم الذي تقوم فيه الساعة، وهو حقٌّ لا شك فيه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا ﴾ [غافر: ٥٩] ، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ [سبأ: ٣].

وعِلمُ السَّاعة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلم يُطلع عليه أحدًا من خلقه قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأحزاب] .

٢– لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ذلك أن الله ـ سبحانه ـ يبعث قبل قيامها ريحًا طيبةً تقبض أرواح المؤمنين ، فإذا أراد الله القضاء على المخلوقات بالموت ونهاية الدنيا ، أَمَرَ اللهُ المَلَكَ بالنفخ في الصور (وهو قرن عظيم) فإذا سمعه الناس صُعقوا قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي

﴿ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، ويكون ذلك يوم جمعة، ثم بعد ذلك يموت جميع الملائكة ولا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى.

٣- كل جسم الإنسان يفنى وتأكله الأرضُ إلا عَجَبُ الذنب (أي أصله، وهو العظم الذي يكون في أسفل الظهر)، أما أجساد الأنبياء فإنها لا تأكلها الأرض، فينزل الله سبحانه من السماء ماء فتنبُت الأجساد فإذا أراد الله بعث الناس أحيا إسرافيل الملك الموكل بالصور فينفخ في الصور النفخة الثانية فيُحيَّ اللهُ جميع المخلوقات ويَخرجُ الناس من قبورهم كما خلقهم الله أول مرة حفاةً عراةً غرلًا (أي غير مختونين)، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وأول من تنشق عنه الأرض هو النبي محمد ﷺ، ثم يساق الناس إلى أرض المحشر وهي أرضٌ واسعةٌ منبسطة، وتدنو الشمس من الخلائق.

ويبقى الناس في أرض المحشر زمنًا طويلا ينتظرون الفصل بينهم والحساب، ثم يأذنُ اللهُ بالقضاء بينهم، ويُنصَبُ الصراط (وهو جسر أدق من الشعر وأحد من السيف ينصب على متن جهنم) فيمر الناس على حسب أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، وكالريح، وكأجاود الخيل، ومنهم من يحبو حبوًا، وعلى الصراط كلاليب تأخذ الناس وتلقيهم في جهنم، ويتساقط الكفار ومن شاء الله من عصاة المؤمنين في النار، فأما الكفار فيُخَلَّدون في النار، وأما عُصاة المؤمنين فيعذبون ما شاء الله ثم يخرجون إلى الجنة.

ويقف من يجتاز الصراط - وهم أهل الجنة- على قنطرة بين الجنة والنار حيث يُقتص لبعضهم من بعض فلا يدخل الجنة من كان عنده لأخيه مظلمة حتى يُقتص منه، وتطيب نفوسهم على بعض، وإذا دخل أهلُ الجنة الجنة ودخل أهل النار النار، جِيءَ بالموتِ على صورة كبش فذبح بين الجنة والنار، وأهل الجنة والنار ينظرون، ثم يقال: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت. فلو أن أحدًا مات فرحًا لمات أهل الجنة من الفرح، ولو أن أحدًا مات حزنًا لمات أهل النار.

النار وعذابها:

قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه: ((**ناركم هذه - التي يوقد ابن آدم - جزءٌ من سبعين جزءًا من حرِّ جهنم**)) قالوا: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله، قال: ((**فإنها فُضِّلت بتسعة وستين جزءًا، كُلها مثل حرِّها**)).

والنار سبع طبقات، كل طبقة أشدُّ عذابًا من الأخرى، ولكل طبقة منها أهل، بقدر أعمالهم، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، وهو الأشدُّ عذابًا، وعذابُ أهل النار من الكفار دائم لا ينقطع، فكلما احترقوا أُعيدوا مرة أخرى؛ لمزيد من العذاب، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦]، ويُصفَّدون فيها، وتُغل أعناقُهم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم]، وطعام أهل النار الزقوم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان]، ويبين شدة عذاب النار، وعِظم

نعيم الجنة، ما جاء عن النبي ﷺ، أنه قال: ((**يُؤتى بأنعم أهل الدنيا ، من أهل النار ، يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغة ، ثم يقال: يا ابن آدم ، هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا ، والله يا ربِّ ، ويؤتى بأشدِّ الناس بؤسًا في الدنيا ، من أهل الجنة ، فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له: يا ابن آدم ، هل رأيت بؤسًا قطُّ ؟ هل مر بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا ، والله يا رب ، ما مرَّ بي بؤس قطُّ ، ولا رأيت شدةً قطُّ**)) فالكافر ينسي كل ما مر به في الدنيا من النعيم والترف من غمسة واحدة في النار ، والمؤمن ينسى كل ما قاساه في الدنيا من البؤس والفقر والشقاء من غمسة واحدة في الجنة.

الجنة ونعيمها :

الجنة دار الخلد والكرامة ، أعدها الله لعباده الصالحين ، فيها من النعيم ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة: ١٧] ، وهي درجات تتفاوت منازل المؤمنين فيها بقدر أعمالهم ، قال سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[المجادلة: ١١] ، يأكلون ويشربون فيها ما تشتهيه أنفسهم ، فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسن ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغير طعمه ، وأنهارٌ من عسل مصفى ، وأنهارٌ من خمر لذة للشاربين ، وخمرهم ليست كخمر الدنيا ، قال الله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الصافات] ، ويزوجون فيها من الحور العين ، قال رسول الله ﷺ: ((**لو أن امرأة من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما - أي السماء والأرض - ولملأته ريحًا**)).

وأعظم نعيم أهل الجنة النظر إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك. ونعيمهم هذا دائم لا ينقطع ولا ينقص ، قال رسول الله ﷺ: ((**من يدخل الجنة يَنْعم لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه**)) ، ونصيب أقل أهل الجنة ـ وهو آخر من يخرج من النار من أهل الإيمان ويدخل الجنة ـ خير من الدنيا كلها عشر مرات.

المرأة في الإسلام

قبل الحديث عن حقوق المرأة في الإسلام ، لا بد أن نبين بعض مواقف الأمم الأخرى تجاه المرأة ، وكيف كانت تعاملها ، فقد كانت المرأة عند اليونان تُباع وتشترى ، ولم يكن لها أية حقوق ، بل كانت الحقوق كلها للرجل ، كما أنها كانت محرومة من الميراث ، أو حق التصرف في المال ، وقد قال فيلسوفهم المشهور سقراط: (إن وجود المرأة هو أكبر سبب ومصدر للانهيار في العالم ، إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميلًا ، لكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالًا) .

أما الرومان فكانوا يعتقدون أنه ليس للمرأة روح ، ولم يكن لها عندهم أية قيمة ، وليس لها حقوق ، وقد كان شِعَارُهم : (ليس للمرأة روح) ؛ لذا كانت النساء تُعذب بسكب الزيت المغلي على أجسادهن ، وربطهن بالأعمدة ، بل كانوا يربطون البريئات بذيول الخيل ، ويسرعون بهن إلى أقصى سرعة حتى الموت .

وكذلك كانت نظرة الهنود للمرأة ، بل إنهم زيادة على ذلك كانوا يُحرقون المرأة عند موت زوجها ، وقد شبه الصينيون المرأة بالمياه المؤلمة التي تَغْسِلُ السعادة والمال ، وكان للصيني الحق في بيع زوجته ، كما كان له الحق أن يدفنها وهي حية .

أما اليهود فهم يَعُدُّون المرأة لعنة ؛ لأنها أغوت آدم وجعلته يأكل من الشجرة، كما أنهم يعدُّونها نجسة إذا حاضت ، تُنجِّس البيت ، وكل ما تلمسه ، كما أنها لا ترث من أبيها شيئًا إذا كان لها أُخوة.

أما عند النصارى فيرون أنها شيطان ، وقد قال أحد رجال الدين النصراني: إن المرأة لا ترتبط بالجنس البشري. وقال القديس بونا فنتور: (إذا رأيتم المرأة ، فلا تحسبوا أنكم ترون كائنًا بشريًا ، بل ولا وحشيًا ، إنما الذي ترونه هو الشيطانُ بذاته ، والذي تسمعونه هو صفير الثعبان) وقد ظلت النساء طِبْقًا للقانون الإنجليزي العَام حتى منتصف القرن الماضي غير معدودات من المواطنين ، كذلك لم يكن للمرأة حقوق شخصية، ولا حق في ملكية شيء حتى الملابس التي تلبسها، وقد أصدر البرلمان الاسكتلندي في عام ١٥٦٧م : أن المرأة لا يجوز أن تُمنح سلطة على أي شيء ، كما حَرَّم البرلمان الإنجليزي في عهد هنري الثامن على المرأة قراءة الإنجيل ؛ لأنها نجسة ، وفي عام ٥٨٦ م عقد الفرنسيون مؤتمرًا لبحث هل المرأة إنسان أم غير إنسان!؟ وقرروا أنها إنسان ، لكنها خُلقت لخدمة الرجل. وقد كان القانون الإنجليزي حتى عام ١٨٠٥ م يُبيح للزوج أن يبيع زوجته ، وقد حُدِّد ثمن الزوجة بستة بنسات (نصف شلن).

أما عند العرب قبل الإسلام ، فقد كانت المرأة محتقرة ، لا ترث ، ولا يُعتنى بها ، وليس لها حقوق ، بل كان الكثير منهم يَئِدُ بناته (يدفنها حية).

ثم جاء الإسلام ليزيل كل هذا الظلم عن المرأة ، وليبين أنها هي والرجل سواء ، فلها حقوق ، كما للرجل حقوق ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: ١٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [النساء: ١٢٤] ، وقال سبحانه: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ ﴾ [العنكبوت: ٨].

وقال رسول الله ﷺ: ((**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقًا ، وخِيَارُكم خِيَارُكم لنسائهم خُلقًا**)) وسألَ رجلٌ النبي ﷺ ، فقال: من أحقُّ الناس بحُسن صحابتي؟ قال: ((**أُمُّك**)) قال ثم من؟ قال: ((**أُمُّك**)) قال ثم من؟ قال: ((**أُمُّك**)) قال ثم من؟ قال ((**أبوك**)) .

هذه باختصار نظرة الإسلام للمرأة.

حقوق المرأة العامة

إن للمرأة في الإسلام حقوقًا عامة ، منها:

١- حقها في التملك: إذ للمرأة أن تمتلك ما شاءت من الدور ، والضياع ، والمصانع ، والبساتين ، والذهب ، والفضة، وأنواع الماشية سواء كانت زوجة ، أو أمًّا ، أو بنتًا ، أو أختًا.

٢- حقها في الزواج ، واختيار الزوج ، وفي المخالعة ، وفي الطلاق إذا تضررت ، وهي حقوق ثابتة للمرأة.

٣- حقها في طلب العلم لقول الرسول ﷺ: ((**طَلَبُ العلم فريضة على كل مسلم**)) .

٤- حقها في أن تتصدق بما تشاء من مالها ، وأن تنفق منه على نفسها ، وعلى من شاءت من زوج ، وأولاد ، أو آباء ، وأمهات.

٥- حقها في الوصية بثلث مالها حال حياتها، و أن تُنفَّذ لها بعد مماتها بلا اعتراض عليها، لأن الوصية حقٌّ شخصي ، فكما تكون للرجل تكون للنساء ، بشرط أن لا تزيد الوصية عن الثلث هي و الرجل سواء.

٦- حقها في اللباس إذ لها أن تلبس ما تشاء من الحرير والذهب ، وهما محرمان على الرجال ، بشرط أن تبتعد عن التعري أمام من لا يحل فعل ذلك عنده.

٧- حقها في التجمل وأن وتلبس أجمل الحلل وأبهاها.

٩- حقها في الشراب والطعام ، فتشرب ما لذ وطاب، وتأكل كذلك ، لا فرق بينها وبين الرجل في الطعام والشراب ، فما أبيح منهما فهو للرجال والنساء، وما حظر منهما فهو محظور على النساء والرجال على سواء.

قال تعالى: ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الأعراف: ٣١] ، والخطاب عام شامل للجنسين.

١٠- حقها في أن ترث وتورث.

حقوق المرأة على زوجها :

إن من حقوق المرأة الخاصة حقوقها على زوجها ، تلك الحقوق التي وجبت لها مقابل حقوق معينة هي عليها لزوجها:

وهذه بعض حقوق المرأة الواجبة لها على زوجها لقول الله تعالى: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ، فيجب على الزوج أن يُسَلِّم بها لامرأته كاملة إلا أن تعفو عن بعضها فلها ذلك:

١- الإنفاق عليها بحسب حاله يسرًا، وإعسارًا ، وتتناول النفقة: اللباس ، والطعام ، والشراب ، والدواء ، والسكن.

٢- حمايتها في عرضها، وبدنها ، ومالها ، ودينها.

٣- تعليمها الضروري من أمور دينها ، وإن عجز عن ذلك ، أذن لها أن تتعلم بحضور مجالس العلم للنساء في بيوت الله ، أو المدارس ، وغيرها.

٤- حُسنُ عشرتها ؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩] ، ومن حسن المُعاشرة عدم هضم حقها في الوطء، وعدم أذيتها بسبٍّ أو شتم ، أو ازدراء وإهانة. ومن حُسن عِشرتها أن لا يمنعها من زيارة أقاربها إن لم يخش عليها فتنة، وأن لا يكلفها ما لا تطيق من العمل، وأن يحسن إليها في القول والعمل ، لقول الرسول ﷺ : ((**خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي**)) .

الحجاب :

لقد حرص الإسلام على صيانة الأسرة من التفكك والانهيار، وأحاطها بسياج متين من الآداب والأخلاق ؛ لتظل النفوس سليمة ، والمجتمع نظيفًا، لا تثار فيه شهوات ، ولا تهاج فيه غرائز ؛ وقد وضع الحواجز لمنع المثيرات التي تدعو إلى الفتنة، فأمر بغض البصر من جانب الرجل والمرأة.

كما شرع الله الحجاب للمرأة تكريما لها، وصيانة لها من الامتهان ، وإبعادًا لها عن تعرض المفسدين وأصحاب النفوس الضعيفة، وحفاظًا عليها ممن لا يعرفون للفضيلة قيمة ولا وزنًا ، وإغلاقًا لباب الفتنة التي يسببها التبرج ، وإظهار المفاتن ، ولإحاطة المرأة بسياج من الاحترام والتقدير.

إن الإسلام وهو يفرض الحجاب يريد أن يؤمن للمرأة حياة كريمة ، ذلك أن المرأة حين تكبُر تفقد شيئًا من جمالها ، فحين يخرج الرجل إلى الشارع ويرى الفتيات في مقتبل العمر على أحسن ما يكُنَّ من الزينة والشباب ، فحينما يعود إلى امرأته يبدأ بالمقارنة ، وهذا له دورٌ في إفساد البيوت.

التعدد :

لقد وُجد التعدد مع وجود الإنسان ، فوُجد في الشرائع السابقة ، وفي المجتمعات القديمة ، فكان في اليهود ، والنصارى ، والصينيين ، والهنود ، وغيرهم.

ولقد كان التعدد لا حدَّ له فيتزوجُ الرجل ما شاء من النساء ، كما أن المرأة كانت تتعرض للظلم ، وقد جاء الإسلام فرفع الظلم عن المرأة ، وحدد التعدد بأن لا يزيد عن أربع.

وحين أباح الإسلام التعدد شرط لذلك شرطًا ، وهو العدل بين الزوجات ، وحذَّر أشد التحذير من الإخلال بهذا الشرط ، ورتب عليه عقوبة شديدة.

ثم إنَّ هناك ضرورات قد تلجئ الرجل إلى التعدد ، فمثلا قد تكون الزوجة عقيمًا ، أو مريضة ، أو نحو ذلك ، فهل الأصلح لهذه المرأة أن يطلقها زوجها أو أن يتزوج عليها أخرى.

كما أن التعدد قد يكون فيه مصلحة للأمة كأن تكثر النساء نتيجةً لحربٍ ، أو غيرها ، وقد تركت الحرب العالمية مثلا ٢٥ مليون أرملة في أوربا ، فهل الأفضل أن تبقى هذه النساء بلا أزواج ، أو أن تكون زوجة ثانية. بل لقد قامت مظاهرة نسائية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ طالبت فيها النسوة أن يوضع دستور يبيح تعدد الزوجات رغبة في حماية المرأة الألمانية من احتراف البغاء.

ماذا يريد منا الإسلام

لا يَطلبُ الإسلامُ من المسلم أن يزهدَ في الدنيا مرةً واحدةً ، وينفُض أصابعه منها ، ولا أن يسكُن المساجد فلا يخرج منها ، ولا أن يأويَ إلى مغارة يُمضي حياته فيها ، لا . بل إنَّ الإسلام يطلُب من المسلمين أن يكونوا في الحضارة الخيِّرة سادةَ المتحضرين ، وفي المال أغنى الأغنياء ، وفي العلم أعلمَ العُلماء ، وأن يعرفَ كلُ مسلم حقَّ جسده عليه بالغذاء والرياضة ، وحق نفسه بالتسلية والإجمام والمتعة بغير الحرام ، وحقُّ أهله بالرعاية وحُسن الصحبة ، وحقُّ ولده بالتربية والتوجيه والعطف ، وحقُّ المجتمع بالعمل على كل ما يُصلحه ، كما يعرف حق الله بالتوحيد والطاعة.

يُعلمُنا الإسلام أنَّ الله هو مالك الكون ، يتصرف فيه تصرف المالك الحُر بملكه . يحيي ويُميت ، هل يقدر أحدٌ أنْ يدفعِ عن نفسه الموت ، ويمنحها في الدنيا الخلود ؟ يمرض ويشفي ، هل يقدر أحد أن يشفي من حرمه الله الشفاء ؟ يمنح المال ويبتلي بالفقر ، يبعث السيول ويصيب بالجفاف ، في كل عام تقع الفيضانات في بعض البلاد ، ويُصيب الجفاف أماكن أخرى .

فمن زاد الماء على هؤلاء حتى شَكَوْا منه ، وحرمه أولئك حتى تمنَّوه ؟ من يعطي هذا بنات وهذا بنين ، ويجعل من يشاء من الناس عقيمًا ؟ هل يستطيع من رُزق البنات أن يحوِّلهن إلى بنين ، ومن كان عقيمًا أن ينجب الولد ؟ .

الله وحده يكتبُ الموت على ناس وهم أطفال ، ويمد في عمر ناس حتى يصيروا شيوخًا . يبعث موجة البرد والصقيع على بلد ، ويبعث موجة الحر على بلد ، ويصيب بلدًا بالزلازل . أمور مشاهدة ، لا يملك الإنسان لها دفعًا ولا منعًا .

لذلك يُقِرُّ أكثرُ النَّاس بأن الله هو مالكُ الملك ، المتصرف بالكون ، ولكن هل يكفي هذا ليكون مؤمناً ؟ .

لا . بل لا بد من الاعتراف بأنه الإله المعبود . إذا اعترفتَ بأنَّ الله موجود ، وأنه ربُّ العالمين ، وأنه مالك الملك ، فلا تَعبُد معه غيره ، ولا تقابل غيره بأي صورة من صور العبادة ، هذا هو الإسلام .

فالإيمان بأنَّ الله ربُّ العالمين ، وأنه مالكُ الكون ، عملٌ من أعمالِ القلب ، عقيدةً يعتقِدُها الإنسان ، أما الإيمان بأنه الإله ، فلا يقتصر على الاعتقاد ، بل يتعداه إلى السلوك والعمل ، وإلى القيام بالعبادة ، وإفراد الله بها ، فإن استنكف عن عبادته أو عبد معه غيره لم يكن مؤمناً ، حتى وإن صدَّقَ واعتقد أنَّ الله هو ربُّ العالمين ، ومالك الكون .

والقلب الذي يؤمن بأن النفع والضرر كله من الله ، وأن التحليل والتحريم لله ، وأن الحبَّ المطلق والخوف المطلق والطاعة المطلقة لله ، يمتلىء بتعظيم الله ، ويستشعر معنى (الله أكبر) ، فيصغُر معه كل شيء في جنب الله .

ولما كان في أعمال الإنسان ما يدل على التعظيم المطلق ، كالدعاء والصلاة ، والركوع والسجود ، والنذر والذبح ، والتسبيح والتهليل ، فإن المؤمن لا يصنعها إلا لله ، فلا يصلي لسواه ، ولا يركع ولا يسجد

إلا له ، ولا يقول لأحد غيره : سبحانك ، و لا يطلب غفران الذنوب إلا منه ، لأن هذه كلها من مظاهر التعظيم المطلق ، الذي هو سرُّ العبادة .

الإسلام يَهدم ما كان قبله

من فضل الله ورحمته أن جعل الإسلام هادمًا لما كان قبله من الذنوب والمعاصي ، فإذا أسلمَ الكافرُ غَفَر اللهُ لهُ كلَّ ما فعله أيام كفره ، وصار نقيًا من الذنوب .

والشخصُ الذي منَّ الله عليه بالإسلام بعد أن اكتسب مالًا حرامًا ، فإن هذا المال حلال له ، وليس عليه فيه إثم ، لا في إبقائه عنده ، ولا فيما تصدق به منه ، ولا فيما تزوج به منه ، لأن الله تعالى قال في الكتاب العزيز : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]

أي : كل ما سلف ، يعني كل ما تقدم فهو مغفور له .

لكن المال الذي غَصَبَهُ مِن صاحبه فيلزمه أنْ يَرده عليه ، أما المال الذي اكتسبه قبل إسلامه عن طريق الرضا بين الناس وإن كان حرامًا ، كالذي اكتسبه بالربا ، أو المخدرات أو غيرها ، فإنه حلال له إذا أسلم.

وبابُ التوبة في الإسلام مفتوح مهما كثرت ذنوب العبد المسلم ، وحاجة الإنسان للتوبة دائمة ، حيث إن كلُ بن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ، كما قال الرسول ﷺ. ولما كانَ الإنسانُ غير معصوم ، فقد فتح الله ـ تعالى ـ لعباده باب التوبة ، وأمر بها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزُمَر]

كيف تدخل

في دين الإسلام ؟

وبعد أن عرفت عظمة دين الإسلام ، وأنه الطريق الوحيد للنجاة عند الله ـ عز وجل ـ وأن الدخول فيه واجب على كل أحد ، وأنه لا سبيل لدخول الجنة ، والنجاة من النار يوم القيامة إلا باعتناقه ، فإنَّ لك أن تسأل عن كيفية الدخول فيه ، والجواب عن ذلك أنك إذا أردت الدخول في الإسلام فما عليك إلا أن :

تؤمن أنه لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وتنطق ذلك بلسانك ، ثم تبدأ بتعلم شعائر الإسلام وتطبيقها ، مثل: إقامة الصلاة ونحو ذلك ، والكتب التي توضح ذلك متوافرة لدى المكتبات والمركز الإسلامية.

مصادر الكتاب:

١- دين الإسلام إعداد الشيخ: فهد بن محمد المبارك
٢- الطريق إلى الإسلام لفضيلة الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد
٣- المنهج التعليمي للأسرة والمجتمع ، إعداد: شعبة توعية الجاليات بالزلفي
٤- تعريف عام بدين الإسلام ، تأليف الشيخ: علي الطنطاوي
٥- لقاء الباب المفتوح ، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين